محاضرة: المحكات التشخيصية في التربية الخاصة

التربية الخاصة تُعد مجالًا تربويًا موجهًا نحو تلبية احتياجات الأفراد الذين يواجهون تحديات أو إعاقات تحول دون استفادتهم الكاملة من التعليم العادي. تهدف هذه التربية إلى تقديم برامج وخدمات تعليمية فردية تُساعد هؤلاء الأفراد على تحقيق إمكاناتهم الكاملة، سواء من الناحية الأكاديمية أو الاجتماعية أو النفسية. لتحديد الفئة المستهدفة من خدمات التربية الخاصة، يتم الاعتماد على معايير دقيقة تُعرف بـ"المحكات التشخيصية". هذه المحكات تُعد أدوات منهجية تُساعد في تحديد الحالات التي تحتاج إلى تدخلات خاصة، وتُميّز بين المشكلات الناتجة عن عوامل بيئية أو اجتماعية وبين تلك الناتجة عن إعاقات أو صعوبات حقيقية.

تشمل المحكات التشخيصية في التربية الخاصة جوانب متعددة تُركز على الأسباب والمظاهر والاحتياجات. وفي ما يلي عرض لهذه المحكات:

1.محك الاستبعاد

محك الاستبعاد يُشير إلى ضرورة استبعاد الأسباب والعوامل الخارجية التي قد تكون مسؤولة عن الصعوبات التي يعاني منها الطفل قبل تشخيصه كحالة تحتاج إلى تربية خاصة. يهدف هذا المحك إلى التأكد من أن المشكلة ليست ناتجة عن ظروف بيئية أو اجتماعية أو ثقافية أو نقص فرص التعليم. على سبيل المثال، قد يعاني بعض الأطفال من تأخر دراسي بسبب الفقر أو غياب الدعم الأسري، ولكن لا يُعتبرون ضمن فئة ذوي الاحتياجات الخاصة. كما يشمل هذا المحك استبعاد أي تأثيرات ناتجة عن مشكلات صحية عارضة أو اضطرابات مؤقتة مثل سوء التغذية أو الأمراض الجسدية. بمعنى آخر، يُركز هذا المحك على البحث عن الأسباب الحقيقية التي تُفسر صعوبات الطفل، مع استبعاد أي عوامل يمكن علاجها أو التعامل معها من خلال تحسين البيئة التعليمية أو الاجتماعية.

2.- محك التباين

محك التباين يعتمد على وجود فجوة واضحة بين قدرات الطفل الكامنة (مثل مستوى الذكاء) وأدائه الفعلي في المهام الأكاديمية أو الاجتماعية. يُستخدم هذا المحك بشكل أساسي لتشخيص صعوبات

التعلم، حيث يكون الطفل ذو ذكاء طبيعي أو فوق الطبيعي، ولكنه يُظهر أداءً ضعيفًا في مجالات معينة مثل القراءة أو الكتابة أو الحساب. يتم قياس هذه الفجوة باستخدام أدوات معيارية تُقارن بين الأداء المتوقع للطفل بناءً على عمره ومستواه العقلي، وبين الأداء الفعلي الذي يحققه في المدرسة أو في الأنشطة الأخرى. هذا المحك يُبرز أن المشكلة ليست في القدرات العقلية العامة، بل في مهارة أو مجموعة مهارات معينة، مما يستدعي التدخل التربوي الموجه لمعالجة هذا التباين وتحقيق التوازن بين القدرات والإمكانات.

3. محك التربية الخاصة

محك التربية الخاصة يُشير إلى أن الطفل بحاجة إلى تدخلات وبرامج تعليمية أو تدريبية خاصة لا تُتاح في البيئة التعليمية العادية. يُركز هذا المحك على تحليل مدى فعالية التعليم العادي في تلبية احتياجات الطفل، وإذا ما كانت هناك حاجة لتقديم خدمات أو وسائل دعم إضافية. يشمل ذلك تعديل المناهج، توفير معلمين متخصصين، استخدام تقنيات مساعدة مثل الأجهزة السمعية أو البصرية، أو توفير جلسات علاجية مثل العلاج النطقي أو الطبيعي. الهدف من هذا المحك هو ضمان حصول الطفل على بيئة تعليمية مناسبة تُساعده على تحقيق أقصى إمكاناته. يُعتبر هذا المحك هو المرحلة النهائية في التشخيص، حيث يتم اتخاذ قرار بشأن إحالة الطفل إلى برامج التربية الخاصة بناءً على تقييم شامل لحالته واحتياجاته.

- **العلاقة بين المحكات الثلاثة:**

تعتبر المحكات الثلاثة (محك الاستبعاد، محك التباين، ومحك التربية الخاصة) مترابطة بشكل تكاملي لضمان تشخيص دقيق وتحديد احتياجات الأطفال في مجال التربية الخاصة. يعمل محك الاستبعاد كخطوة أولى، حيث يهدف إلى استبعاد أي عوامل خارجية مثل الحرمان البيئي أو الاجتماعي أو الظروف الصحية المؤقتة التي قد تكون مسؤولة عن صعوبات الطفل. بعد ذلك يأتي محك التباين، الذي يُبرز وجود فجوة بين القدرات العقلية الكامنة للطفل وأدائه الفعلي في مجالات مثل القراءة أو الكتابة، مما يُشير إلى وجود مشكلة تعليمية أو مهارية تحتاج إلى تدخل متخصص. وأخيرًا، يُكمل محك التربية الخاصة هذه العملية من خلال تقييم مدى حاجة الطفل إلى برامج تعليمية متخصصة تختلف عن التعليم العادي، لضمان حصوله على البيئة المناسبة التي تساعده على تحقيق أقصى إمكاناته.

بهذا الشكل، تعمل المحكات معًا لتحديد الحالات التي تحتاج إلى تدخل، مع ضمان الدقة في التشخيص والفعالية في الحلول المقدمة.